

مقدمة: قراءة في "الطريقة الشيخية"
 لأبي القاسم سعد الله من خلال كتابه تاريخ الجزائر
 الثقافي.

✍️ ~~~~~ أ. د عبد القادر خليفي *

مقدمة: الشيخية طريقة صوفية متفرعة عن الشاذلية، ظهرت مع مؤسسها عبد القادر بن محمد المعروف بـ "سيدي الشيخ" والمتوفى سنة 1025هـ/1616م بالأبيض سيد الشيخ ولاية البيّض حاليا (2010). خلفه على الطريقة من بعده أبنائه من صلبه، وتداول عليها أحفاده من ولديه الشيخ أبي حفص والشيخ عبد الحاكم، ثم انتقلت المشيخة، في نهاية القرن التاسع عشر، إلى خلفه من ابنه سيدي التاج ممثلة في الشيخ بوعمامة دفين عيون سيدي ملوك بالمغرب الأقصى سنة 1908، وتوارثها أبناء هذا الأخير من بعده إلى اليوم (2016).

اشتهرت في عصرنا هذا تلك المقاومة التي اندلعت ضد الاحتلال الفرنسي بمنطقة الجنوب الغربي الجزائري ابتداء من سنة 1864، وتزعم رجالاً العائلة الشيخية الجهاد والمقاومة، ابتداء من سي سليمان بن حمزة، فأخوته محمد فأحمد فقذور وعمهم سي الأعلى، إلى جانب سي سليمان بن قدور، لتندلع في ثوب جديد بزعامة الشيخ بوعمامة سنة 1881م. وكان لنسب رجالها كمرابطين وكزعماء للطريقة دور مهم في التفاف الناس حولهم بعامة وأتباع الطريقة بخاصة.

ومن الكتاب والمؤرخين الجزائريين الذين تعرضوا لتاريخ الطريقة وتاريخ المقاومة: أبو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز، وهما من أشهر مؤرخي الجزائر في العصر الحاضر. وها هو أبو القاسم سعد الله يتعرض للطريقة ضمن حديثه عن الطرق الصوفية في الجزائر في الجزء الرابع من كتابه عن "تاريخ الجزائر الثقافي" المتكون من عشرة أجزاء.
 والمؤلف معروف على الساحة المغاربية والعربية، لذلك لن نتعرض لحياته أو مسيرته العلمية بخاصة في هذا العمل.

تحليل المحتوى: خصص الأستاذ سعد الله فصلاً للحديث عن الطرق الصوفية في الجزائر في الفترة الممتدة من سنة 1830 حتى سنة 1954، وكانت الشيخية هي إحدى هذه الطرق المدروسة.¹

*أستاذ التعليم العالي- قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران 1 أحمد بن بلة.

بدأ المؤلف بذكر نسب الطريقة في قوله: وتنسب الشيخية إلى سيدي الشيخ وهو عبد القادر بوسماحة دفين البيّض (كذا)، ويذكر وفاته بسنة 1023هـ/1616م. ويعيد أصول الشيخية إلى عدة طرق - كما يذكر - في قوله: "وأصولها ترجع إلى عدة طرق منها القادرية والشاذلية والطيبية والصديقية والبكرية."² ويذكر أن سيد الشيخ أوصى أولاده عند وفاته بإتباع الشاذلية، ومع ذلك يمكنهم إتباع طرق أخرى في الوقت نفسه.

أما سيدي الشيخ فقد أخذ الطريقة عن السهيلي (كذا) مباشرة، وأخذها هذا عن أحمد بن يوسف الملياني إلى آخر السلسلة المرتبطة بالشيخ أبي الحسن الشاذلي، وأنه ترك ثمانية عشر ولداً، ويستعرض سلسلة أشياخ الطريقة الذين تلوهم بعد وفاته إلى حمزة بن بوبكر المولود سنة 1859³.

ويعود الأستاذ إلى الحديث عن نسب أولاد سيدي الشيخ، فيذكر أنهم يرجعون في ذلك إلى أبي بكر الصديق، وأنه اختلط أمر نسبهم على الكثير من الدارسين؛ فهزري دوفيرييه يعيده إلى الشرفاء من ذرية الإمام علي بن أبي طالب. أما الضابط رين Rinn فيعيد نسبهم إلى أبي بكر الصديق. ويذكر سعد الله أن أسلاف أولاد سيدي الشيخ نزحوا من الجزيرة العربية لأسباب سياسية ودينية، ومروا في طريقهم إلى الجزائر بالبلاد التونسية، ومن هناك اتجه جدهم إلى الصحراء بعيداً عن الخلق؛ حيث أسس زاوية هناك، وتوارث أبناؤه تراثه في آخر أيام الزيانيين واحتلال الأسبان لوهران ثم أوائل العهد العثماني.

ويذكر أن جدهم الذي استقر بالجزائر هو معمر بن سليمان العالية، دفين الأربعاء (كذا) التحتاني، والذي تناسلت منه ذريته إلى أن ظهر عبد القادر بوسماحة (كذا)، وأن خلفه انتشروا في مختلف جهات الوطن الجزائري وفي المغرب الأقصى.

ويذكر أن عائلة سيدي الشيخ كانت ذات مكانة مرموقة بين الناس، وزادها موقعها الجغرافي على مشارف الصحراء قيمة ورفعة، كما أن دور أولاد سيدي الشيخ، في العهد الاستعماري، كان مزدوجاً، فمرة يثورون على الفرنسيين ومرة يخضعون لهم ويخدمونهم.

وأنهم نشروا طريقتهم الدينية عن طريق سلطتهم التي أسسوها في منطقتهم وبحكم وظائفهم الإدارية أو الزمنية، إلا أن دورهم - كما يقول بعض الدارسين - يتضاءل كلما سكنوا المدن، وأن قوّتهم تكمن في بداوتهم.

ويذكر سعد الله اتصال الأمير عبد القادر بهم وطلبه منهم الوقوف إلى جانبه، لكنهم اعتذروا له لفقرهم وعزلتهم فقبل منهم ذلك مؤقتاً.

وينتقل المؤلف إلى الحديث عما يُدعى "بالعمامية" نسبة إلى الشيخ بوعمامة، وهو محمد بن العربي من ذرية سيدي التاج أحد أبناء عبد القادر بوسماحة (كذا) -سيدي الشيخ-، وأنه تعلم في قصر الحمام الفوقاني ببلدة فكيك المغربية على يد محمد بن عبد الرحمن، وقد أصبح بوعمامة مقدما للطريقة منذ سنة 1875 في الموقار (كذا)، وأن أمره اشتهر بسرعة وجاءته الوفود تطلب البركة وتأتي بالزيارة للتقرب منه وطلب وده.

وأنة ثار سنة 1881 وحاول توحيد أولاد سيدي الشيخ، في الوقت الذي عمل الفرنسيون على تثبت الطرق الصوفية في الثمانينيات من القرن التاسع عشر، كما عملوا على تفرقة العائلة الشيخية في إطار فرق تسد، وعزلوا بقية أولاد سيدي الشيخ عن النائر بوعمامة، واعتبروا ثورته تعصبا دينيا؛ أما أتباعه فقد اعتبروه قطبا.

وينتقل سعد الله إلى الحديث عن أذكار الطريقة التي يرددها الأتباع، وهم يضيفون إلى أذكار الشاذلية قراءة الفاتحة ثلاث مرات بعد كل صلاة من الصلوات المفروضة. "أما الذكر الذي نسب لبوعمامة فهو التشهد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوقات معينة أثناء الصلوات الخمس"⁴ بالإضافة إلى دعاء اللطف (يا لطيف) وعبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ضيف الله) وكذلك عبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ولي الله) التي تُردّد عدة مرات يوميا، وهذا نقلا عن ديبون وكوبولاني (ص:478).

ويتحدث عن إحدى خصوصيات أولاد سيد الشيخ وهي ما يُدعى بـ "الغفارة" التي هي عبارة عن عطاءات عينية تُقدم للزاوية، وتتمثل في شياه أو جمال أو نحوها. ويضيف أنها في الواقع ضرائب دنيوية اتخذت صفة دينية⁵ ومثالها نعجة عن كل خيمة أو ناقة وكيس من القمح أو التمر حسبما يفرضه الشيخ على كل تابع، وأن هذه المداخل هي التي أدت إلى استقلال فروع الطريقة الشيخية وانقسام عائلاتها.

ويذكر أن الثورات المتتالية أثرت على المداخل، كما أشار إلى هدم قبة سيدي الشيخ من قبل الضابط الفرنسي نيقري سنة 1881، الذي نَقَلَ رُفات الميت إلى جيريفيل. ثم أعاد الفرنسيون تشييد قبة أخرى لسيدي الشيخ وأعادوا إليها تلك الرفات التي أخذوها إلى جيريفيل، على إثر الاتفاق الذي أبرموه مع زعماء أولاد سيدي الشيخ سنة 1883.⁶ ويعتبر الكاتب الزاوية الشيخية متفرعة إلى ثلاث زوايا، هي الزاوية الرئيسية وزاوية سيدي الحاج بوحفص (الشرافة) وزاوية سيدي عبد الحاكم (الغرابية).

أما عن أتباع الطريقة الشيخية فيذكر أنهم كانوا منتشرين، في الأربعينيات والخمسينيات من القرن التاسع عشر، في المنطقة الممتدة من ورقلة ومثليبي شرقا حتى الحدود المغربية.

ويذكر أن عدد أتباع الطريقة بلغ:

-سنة 1882: 2780 تابعا و39 مقدا وخمس (5) زوايا.

-وفي سنة 1897 بلغ عددهم: 10216 إخوانيا و45 مقدا وأربع (4) زوايا.

-وفي سنة 1906 بلغ عدد الأتباع الرقم الأخير نفسه.

وتحدث الأستاذ أبو القاسم سعد الله عن الاتفاقيتين التين عقدهما أولاد سيد الشيخ مع الفرنسيين: اتفاقية 1883 واتفاقية 1892، وبين أن الأولى تمت بغرض عزل أولاد حمزة، وهم من الزوا الشراقة عن الشيخ بوعمامة، لإضعافه وتقسيم الطريقة نفسها إلى قسمين كما سبق القول.

أما اتفاقية 1892 فتتعلق بزيارة الحاكم العام جول كامبون لبلدة المنيعية، ولقائه فيها بقدر بن حمزة الذي كان ثائرا غاضبا، وقد سلم هذا الأخير حصانه لكامبون ودخل في طاعة الفرنسيين، وذكر أن هذا الحدث يشابه ما وقع بين لاموريسيار والأمير عبد القادر حين سلم هذا الأخير حصانه للاموريسيار، ورجع عما كان عليه.⁷

وينتهي أبو القاسم سعد الله إلى طرح التساؤل التالي، وهو: هل كانت الطريقة الشيخية ذات صبغة دينية أم صبغة دنيوية؟ وأن ما كان يُجمع من الأتباع هل هو ضريبة وغرامة أم هو صدقات تعطى للفقراء والمساكين؟ وكيف يكون الرجل شيخيا خليفة باسم السلطات الفرنسية وخليفة باسم الطريقة في الوقت نفسه؟

مناقشة الموضوع: من قراءة ما كتبه أبو القاسم سعد الله عن الطريقة الشيخية تتبين لنا عدة ملاحظات:

-أولها أن المؤرخ سعد الله هو أول كاتب ومؤرخ جزائري معاصر يكتب عن هذه الطريقة بإسهاب في كتاب مهم عن تاريخ الجزائر المعاصر، وهو كتابه المعروف بـ "تاريخ الجزائر الثقافي"، ويشمل جهودا مختلفة وبخاصة منها العصر الحاضر، مما يعني تعمق أستاذنا في بحثه ومحاولته للإلمام بكل عناصر الثقافة الجزائرية.

ورغم هذا فإننا نسجل على أبي القاسم سعد الله عدة مآخذ منها:

1-ذكره بأن أصول الطريقة تعود للقادرية والشاذلية والطيبية والبكرية والصديقية، ونحن لا ندري ماذا يقصد بأصول الطريقة في هذا المجال، لأن الطرق التي ذكرها الأستاذ حديثة النشأة وهي من "أخوات" الشيخية وليست

من "أمهاتها". فكيف تكون أصلاً للشيخة إذا كانت أغلبها قد ظهرت في نفس الوقت مع الشيخية وهو القرن السابع عشر أو بعد ذلك، كالطريقة الطيبية الوزانية التي توفى مؤسسها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الشريف الوزاني سنة 1089هـ/1678م. أما الطريقة الوحيدة التي ظهرت قبلها فهي القادرية، والتي تحتل مكانة هامة لدى مختلف الطرق الصوفية بسبب المكانة السامية التي يحتلها المؤسس عبد القادر الجيلاني المتوفى سنة 1165م/561هـ، والتي دخلت الجزائر حوالي القرن 8هـ/14م. وأما الشاذلية فهي أصل أغلبية الطرق الصوفية المتواجدة على الساحة المغاربية، وسيد الشيخ نفسه أوصى خلفه باتباعها. أما السند الروحي للطريقة فمعروف في أغلبية المراجع التي تعرضت لها إلى جانب قصيدة الياقوتة المصدر لسلسلة الأشياخ.

2- ذكر أن حمزة بن بوبكر المولود سنة 1859⁸ هو الذي تولى أغوية جبال العمور، وأن سلسلة المشيخة تولاهما معه إخوته سليمان ومحمد وأحمد وقدر. والحقيقة أن سي حمزة هذا هو حفيد حمزة بن بوبكر زعيم أولاد سيد الشيخ الشراقة (1818-1861). وأن سليمان ومحمد وأحمد وقدر هم أعمامه الذين تولوا الزعامة على قومهم، وليسوا إخوته. وهم الذين حاربوا الفرنسيين منذ سنة 1864، وكان أولهم هو سي سليمان، وقد قتل منهم سي سليمان وسي محمد في معارك ضد الفرنسيين.

3- ذكر الكاتب تسمية سيدي الشيخ بأنه عبد القادر بوسماحة (أربع مرات)، والحقيقة أن بوسماحة هو جد والد سيدي الشيخ، وهو دفين بلدة توات ن تبو بمنطقة قورارة،⁹ فسيدي الشيخ هو عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة. فهل أراد الكاتب بذلك إعطاء لقب لسيدي الشيخ مستنبطاً إياه من أحد أجداده، وكان الأخرى به في هذه الحالة أن يقول عبد القادر بن محمد السماحي، أم هو سهو من الأستاذ. وإذا عدنا قليلاً إلى الوراثة نجد الرحالة العياشي المغربي، الذي عاش في القرن السابع عشر ميلادي (11 هجري) يُعرّفه، عندما يتحدث عن ابنه سيدي الحاج أبو حفص الذي التقى به في الحج، بأنه الولي الصالح سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن بوسماحة، ويضيف أنه يُعرّف عند أهل بلده بسيدي الشيخ، وأولاده يدعون حتى الآن بأولاد سيدي الشيخ، وأن له حُرمة وصيت في هذه النواحي يَمّمها وصحرائها.¹⁰ ويصف ابنه الحاج بو حفص هذا بأن "له هدي وسمت حسن وتَنَسَّك، مثابر على فعل الخيرات.."¹¹

4- ذكر أن سيدي الشيخ أصبح مُقَدِّماً للشاذلية على يد محمد بن عبد الرحمن السهيلي، وهو يقصد بذلك محمد بن عبد الرحمن السهيلي، نسبة إلى بلدة

السهول بمنطقة بوذنيب المغربية. ولعل الخطأ مطبعي، وهو الرجل المتصوف الذي أخذ الطريقة عن سلفه في السلسلة أحمد بن يوسف الملياني دفين مليانة، أو لعل الأستاذ ترجم عن بعض الفرنسيين الذين كتبوا عن أولاد سيد الشيخ، ومنهم لوي رين Louis Rinn الذي كتب عن الطرق الصوفية في الجزائر، وتحدث عن شيخ سيد الشيخ وهو يعني به محمد بن عبد الرحمن السهلي، وجاءت كتابة السهلي بالحروف اللاتينية كالتالي: Es-saheli فهذه الكتابة أقرب إلى ترجمة السهلي منها إلى السهلي.¹² بينما نجد حمزة بوبكر صاحب كتاب "Un soufi Algérien Sidi cheikh" مثلا يكتب اسم السهلي بالحروف اللاتينية المناسبة للنطق العربي وهو: Assahli.¹³

5- ذكر أبو القاسم سعد الله أيضا أن سيدي الشيخ هو دفين بلدة البيّض، والواقع أنه دفين بلدة الأبيّض سيدي الشيخ التي تسمت باسمه منذ وفاته سنة 1616م، وهي من ولاية البيّض حاليا (2014)، فقد حُملت رُفاته، كما ذكرنا سابقا، بعد تفجير قبته بأمر من الضابط نيقوي، من بلدة الأبيّض سيدي الشيخ إلى بلدة البيّض التي يذكرها سعد الله باسم جيريفيل، وهي التسمية الفرنسية لبلدة البيّض في العهد الاستعماري.¹⁴ انتقاما من هزيمة القوات الفرنسية أمام قوات الشيخ بوعمامة في 19 ماي 1881، وقد أعيدت تلك الرفات إلى بلدة الأبيّض سيدي الشيخ بعد اتفاقية 1883 مع زعماء مقاومة أولاد سيدي الشيخ التي اندلعت سنة 1864، وإعادة بناء القبّة.¹⁵

وتكررت مع الأستاذ تسمية البيّض، بينما المقصود هي الأبيّض سيد الشيخ، عندما تحدث عن سيدي معمر بن سليمان العالية كأول بوبكري دخل الجزائر، فذكر أن جدهم -ويقصد بذلك سيدي معمر- "كان غاضبا لأسباب عائلية فذهب إلى الصحراء واستقر بالبيّض بعيدا عن الخلق، وأسس فيه زاويته المعروفة".¹⁶ من خلال المضمون يتضح أن الأستاذ يقصد بلدة الأبيّض سيد الشيخ وليس البيّض، المدينة المعروفة ومقر الولاية الحالي. فلو قال إنه استقر في المنطقة التابعة حاليا لولاية البيّض لأصاب المراد ولكنه لم يقل هذا، والمعروف أن ضريح سيدي معمر متواجد باربّه إلى اليوم، وهي أقرب إلى بلدة الأبيّض سيد الشيخ.

والحقيقة أن الحروف الثلاثة المتمثلة في الباء والياء والضاد حروف مشتركة بين ثلاث بلدات متقاربة هي: الأبيّض والبيّض والبيّوض، وبخاصة عند كتابتها بالحروف اللاتينية إذا ما كتبت من قبل كتاب أجانب أو من أناس لا يتحرّون الأمر، فقد وجدنا الكثير من هؤلاء من يكتب عن بلدة معينة من هذه البلدات ولكنه يكتبها باسم بلدة ثانية. وبما أن بلدة الأبيّض سيد الشيخ هي

المشهورة لشهرة سيدي الشيخ وأولاد سيد الشيخ، فإنها كانت هي المتضررة. فمنهم من يكتبها البيوض ومنهم من يكتبها البيض، والحل الأمثل لاجتناب مثل هذه الأخطاء هو التعرف على المكان الذي يبحث فيه الكاتب أو الاتصال بمواطني المكان، وينطبق الأمر على بقية الأماكن في الجزائر وفي غير الجزائر. وعذر الأستاذ أنه لم يحصل على مصادر ومراجع وافية عن الشيخية باستثناء بعض المراجع باللغة الفرنسية.

أما تنقله إلى المنطقة موضوع الدراسة فلم يقم به، بينما قام بذلك عندما ترجم كتاب شارل هنري تشرشل عن حياة الأمير عبد القادر، وقام بزيارة إلى منطقة معسكر. وقد قال عن ذلك ما يلي: "قبل كتابة هذه المقدمة رأيت من الضروري زيارة الأماكن التي جرت فيها أحداث الكتاب، لذلك توجهت إلى مدينة معسكر عاصمة الأمير وأقيمت فيها عدة أيام، زرت خلالها مسقط رأس الأمير في القبطنة.. ثم زرت ضريح والده محي الدين كما زرت قرية الكرط وزاويتها..." ويضيف قائلا: "والواقع أن هذه الزيارة ضرورية لأكثر من سبب، فنقل الكتاب من لغة أجنبية إلى العربية يستلزم إعادة كثير من الألفاظ والمصطلحات إلى أصلها العربي نطقا وكتابة، وأن نقل النص من لغة ذات حروف لاتينية إلى أخرى مماثلة ليس فيه مشقة البحث عن أصول الكلمات العربية كالتالي يواجهها من ينقل من لغة ذات حروف لاتينية إلى العربية..."¹⁷ فالأستاذ يعترف بصعوبة نقل كتاب من لغة أجنبية إلى لغة أخرى مختلفة الحروف والصيغ، ولذلك قام بزيارة منطقة معسكر عندما أراد ترجمة كتاب عن المنطقة، فتنحى عن الأسماء والأماكن والمصطلحات، وهو أمر لا يمكن إغفاله في مثل هذه الحالات، ولو زار كل كاتب منا المناطق التي يكتب عنها واستفسر سكانها عن كل ما يهم موضوعه لتحاشى الكثير منا بعض الأحكام والنتائج الغير مقصودة.

6- ذكر سعد الله أن وفاة سيدي الشيخ كانت سنة 1616 ميلادية وهي صحيحة، إلا أنه لم يوفق عندما وضع السنة الهجرية الموافقة لهذا التاريخ الميلادي وهي سنة 1023 هجرية، التي هي في الواقع توافق سنة 1025 هـ. وقد وقع لوي رين Louis Rinn نفسه في هذا الخطأ، حيث ذكر أن سنة وفاة سيد الشيخ هي 1615/1023.¹⁸ وقد يقع الكثير منا في مثل هذه الأخطاء عند البحث عن التاريخ الهجري الموافق للتاريخ الميلادي أو العكس.

7- عندما تحدث سعد الله عن الشيخ بوعمامة كأحد مقدمي الطريقة ثم كشيخ فيما بعد، ذكر أنه أصبح مقدما في الموقار، وهي ترجمة حرفية من الفرنسية، وقد وجدنا ذلك عند الجنرال أندري عندما تحدث عن استقرار الشيخ بوعمامة

بهذه البلدة وقال: Installé en 1875 comme Moqaddem à la Zaouïa de Moghar¹⁹ إلا أن تسمية البلدة هي مُغَرار، وتنطق الغين هنا كما يُنطق المصريون حرف الجيم المعطشة، أو كأنها كاف مفخمة. وقد استُبدل أخيراً، اسم البلدة من مغرار التحتاني إلى قلعة الشيخ بوعمامة منذ سنة 1995، تخليداً لذكرى الشيخ البطل.

8-اعتمد أبو القاسم سعد الله في مراجعه المبينة في هذا المبحث، على مراجع جُلها باللغة الفرنسية وهي:

-DUVEYRIER Henri. *Les Touareg du Nord*, Challamel. Paris 1864.

-Louis Rinn, Marabout et khouan, Adolphe Jourdan, librairie éditeur, Alger 1884.

-Henri Garrot, Histoire générale de l'Algérie, Imprimerie P. Crescenzo, Alger 1910.

-Octave Dupont. et Xavier Coppolani les confréries religieuses musulmanes, A. Jourdan, Alger 1897.

- عبد الحميد زوزو، ثورة بوعمامة 1881-1908، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزء الأول والثاني، الجزائر 1981 و1983.

- لويس فينون، فرنسا في شمال إفريقيا، باريس 1887.

- مقالة ماسكري في إفريقيا الفرنسية، (A.F)، أبريل 1892.

9- يقول سعد الله في الفقرة الأولى من الصفحة 108 متحدثاً عن أذكار الطريقة، أن "هذه الأذكار يُعلمها شيوخ الزوايا الشيخية الذين هم من العبيد العتقاء والذين يتوارثون في أولادهم إدارة هذه الزوايا وإعطاء الأوراد والأذكار سواء كانوا من الشراقة أو من الغرابة (الزوا)".

تُطرح أمامنا هنا مجموعة من الملاحظات بحسب رأي الكاتب وهي:

أ- أن العبيد العتقاء هم الذين توارثوا إدارة الزوايا الشيخية.

ب- أنهم هم الذين يعطون الأذكار والأوراد.

ج- سواء كانوا من الشراقة أو من الغرابة.

فلنناقش هذه الملاحظات نقطة فنقطة، فبخصوص إدارة الزوايا، لقد كلف

بها سيدي الشيخ عتقاءهُ من الأتباع قبيل وفاته، وهذا ما حدث فعلاً.

أما أنهم كانوا مكلفين بإعطاء الأذكار والأوراد فهذا غير وارد، فقد كلف سيدي الشيخ أولاده من صلبه بهذا العمل. فخدمة الزاوية وتسييرها للعبيد السابقين أما الجانب الديني فكلف به أبناءهُ، أي ذريته من بعده.

وقد اختلط الأمر على الأستاذ عندما نعت عبيد سيدي الشيخ العتقاء بالشراقة والغرابة، لأن هؤلاء(الشراقة والغرابة) هم خَلْفُهُ من صلبه الذين

انقسموا بعده على إثر الصراع الذي نشب بينهم، وقد أشار إلى ذلك كل الفرنسيين الذين كتبوا عن تاريخ أولاد سيدي الشيخ. وإذا انتقلنا إلى ما كتبه الأستاذ في كتابه "الحركة الوطنية الجزائرية" عن الموضوع نفسه في بحث: الشيخية (أولاد سيد الشيخ- ثورة أولاد حمزة)، فسنجده يذكر أن "من أجدادهم (يقصد أولاد سيد الشيخ) المعروفين الشيخ عبد القادر بن محمد المعروف بوسماحة.."²⁰ وأنه أخذ الطريقة عن محمد بن عبد الرحمن السهيلي وأنه أسس زاوية في البيض، ويذكر أنهم يسمون أيضا بالبكرية (البوبكرية) وبالصدقية. وعندما تحدث عن الشيخ بوعمامة قال: "ورجع إلى الموقار بعد اختفاء دام سنوات.."²¹ وهو هنا يكرر الهفوات نفسها كتسمية شيخ سيد الشيخ بالسهيلي وتسمية بلدة مُرّار بالموقار، والبيّض بدل الابيض سيد الشيخ. أما تسمية سيد الشيخ فإنه يضيف اسم والده الذي لم يذكره في كتابه موضوع هذه المداخلة. وقد اهتدى هذه المرة إلى إرجاع قرابة سي حمزة بن بوبكر، حفيد سي حمزة الخليفة، من سليمان ومحمد وأحمد وقدر كابين أخ وليس كأخ كما ذكره في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي.

ملاحظات عامة: يطرح الأستاذ أبو القاسم سعد الله عدة تساؤلات حول الطريقة وحول أولاد سيد الشيخ، وسنختار نقطتين من تساؤلات الأستاذ وهما:

أولاً:- الجديد عند الشيخ بوعمامة.

ثانياً:- مكانة الطريقة الشيخية.

أولاً:- الجديد عند الشيخ بوعمامة: ذكر أبو القاسم سعد الله في الصفحة 108 أن "التّكر عند أبي عمامة هو التشهد والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوقات معينة أثناء الصلوات الخمس، وله أيضا دعاء (يا لطيف) ألف مرة، وعبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ضيف الله) تردد عدة مرات في اليوم، وكذلك عبارة (لا إله إلا الله بوعمامة ولي الله). وقد نقل هذا عن ديبون وكوبولاني من كتابهما عن "الطرق الصوفية الإسلامية".

les confréries religieuses musulmanes، وقد اطلعنا على مثل هذه العبارة في تقرير للضابط الفرنسي Empéranger رئيس المكتب العربي بمدينة تيارت، مؤرّخ في أول جانفي 1883. ²² كما أورد حمزة بوبكر صاحب كتاب " Un soufi Algérien sidi cheikh"، عبارة "بوعمامة ضيف الله" وترديد دعاء "يا لطيف" ألف مرة قبل صلاة الفجر وقبل صلاة المغرب"²³.

ويبقى السؤال المطروح هو ما المقصود بالعبارتين؟ أي ما المقصود من إلحاق عبارة "بوعمامة ضيف الله" أو "بوعمامة ولي الله" بعبارة الهيئلة، وهي توحيد الله التي لا يلحق بها عند أهل السنة سوى محمد رسول الله؟ - فهل كان قصد الشيخ بوعمامة أو من يسانده، مع سكوت الشيخ عن ذلك، ربط العامة بالشيخ لتأييده في حركته مهما كان الأمر لإنجاح حركته الجهادية تحت ستار الغاية تبرر الوسيلة؟

- أم الرفع من شأن الشيخ في مواجهة بقية خصومه، وبخاصة منهم رجال الطرق الصوفية الأخرى أو من بني عمومته الذين أعلنوا مخلصته باعتباره منافسا لهم على الزعامة الشيخية الدينية والدينية معا، واعتباره غير أهل لتلك الزعامة!!

- أم أن الرجل، كما يقول أحد الباحثين المعاصرين، هو "مولى الساعة" أي صاحب الوقت. أي الرجل الذي ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يبعثه على رأس كل مائة سنة ليجدد لهذه الأمة أمر دينها.²⁴

ويبقى السؤال مطروحا، وبخاصة إذا علمنا أن أورد الطريقة حاليا لا تحتوي على مثل هذه العبارات. وهي غير واردة في مؤلف ميلاد عيسى حول "اليقوتة"؛ ولا في المؤلف الصادر سنة 1428هـ/2007م، عن مقر الزاوية "البوعمامية الشيخية" في عين بني مطهر بالمغرب الأقصى.²⁵ التي تتواجد بها ذرية الشيخ بوعمامة.

ويطرح الأستاذ أبو القاسم سعد الله ما يذكره بعض المعاصرين حول "مذهب جديد طرحه الشيخ بوعمامة" (104)، ويقودنا هذا إلى التعرض لما أورده باحثان جزائريان معاصران من أن الشيخ بوعمامة أبدع منهاجاً جديداً دعوه "الإيمانية"، قدم أحدهما ذلك في مداخلة بملتقى عقد بولاية النعامة في شهر أبريل من سنة 2001 تحت عنوان: "البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة" ذكرا أن وفود القبائل جاءت إلى بوعمامة، عند استقراره في بلدة مَغْرار، تعترف بمشيعته، سيدا جديدا للزاوية وشيخا روحيا لهذه الطريقة البديعة المرتبطة به شخصيا والتي أطلق عليها صارت الوفود ترتاح إليه وهي الطريقة الإيمانية. وقد حاول الباحث التخفيف من الأثر الذي قد تحدثه التسمية الجديدة، فأضاف أن الشيخ سار على طريقة أستاذه محمد بن عبد الرحمن، وأنه من المتعارف عليه بين الصوفية أن التلميذ لا يخالف طريقة أستاذه إلا فيما ندر.²⁶

كما ورد الأمر نفسه عند باحث آخر تدخل في أحد الملتقيات الدولية التي عقدت في شهر نوفمبر من سنة 2008 بأدرار حين قال: "انتشرت طريقة

بوعامة الإيمانية في الجنوب الغربي وفي الهضاب العليا الغربية الجزائرية وغرب الجزائر وشرق المغرب الأقصى، وكانت مفتوحة على كل المسلمين، وقد وصلت الإيمانية إلى تركيا والسودان وبلدان آسيا.²⁷ وذكر الباحث المذكور أنه استند في هذا على كتاب "ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين" ليحي بوعزيز الصادر عن المتحف الوطني للمجاهد، إلا أننا لم نعثر على مثل هذه المعلومات في الكتاب المذكور ليحي بوعزيز.

وعن مميزاتها يذكر الباحث أن الطريقة الإيمانية تُدين النزاع والاختلاف الذي كان يقوم بين الطرق الصوفية، وكانت تستند في نصوصها ومبادئها على القرآن والسنة... وأنها كانت تحارب البدع والخرافات والشعوذة والدروشة، وكان مطلوباً من أتباعها ومريديها التعاون للجهاد معاً ضد أعداء الإسلام. ويخلط الباحث بين العمامية والإيمانية، فمرة يسميها العمامية ومرة يسميها الإيمانية. والنتيجة التي نراها أن لا وجود لهذه التسمية فيما اطلعنا عليه من كتابات حول الطريقة، وما لمسناه من مقدميها وشيوخها.

أما حمزة بوبكر فقد أورد هذه التسمية مرة واحدة، في كتابه المعروف صفحة 249 ذكراً أن الشيخ بوعامة قام بتوسيع تعليمات الطريقة مع احترام أسسها والتخفيف من خصوصيتها لجعلها أكثر تفتحاً وأكثر أخوية مع بقية الطرق الأخرى، وأن هذا التفتح جاء في الوقت الذي غزا فيه الاستعمار الغربي بلاد المسلمين، فكان لا بد لكل الطرق التضامن لمواجهته ونبذ خصوماتها. وقد جعل الطريقة مفتوحة لكل المسلمين دون شروط وبدون تمييز، بل هي لكل المدافعين عن الإيمان وعن الإسلام المهدي في عقر داره من قبل الاستعمار الغربي.²⁸ ولكن حمزة بوبكر لا يذكر لنا المصدر أو الجهة التي استقى منها هذه المعلومة، ولكن وبالنظر إلى مولده القريب من وفاة الشيخ بوعامة، فإنه يكون قد التقى بدون شك، ببعض أتباع الشيخ بوعامة، فقد ولد هو سنة 1912 بالقرب من بلدة بريزينة،²⁹ بعد وفاة الشيخ بوعامة بأربع سنوات.

فهل كان القصد من كل هذا هو العمامية؟ هذا هو ما نرجحه.

ثانياً: مكانة الطريقة الشيخية بخاصة وعائلة سيدي الشيخ بعامية:
يذكر أبو القاسم سعد الله أن عائلة سيدي الشيخ وراثتاً لمجد ديني ومجد نسبي، وقد جلب إليها ذلك مكانة مرموقة بين الناس وزادها وضعها الجغرافي المفتوح... أهمية خاصة.³⁰ ويضيف أنهم (ويقصد أولاد سيدي الشيخ) اهتموا بالحياة الدينية والدنيوية معاً، فكانوا من نبلاء الدين ومن نبلاء السيف أيضاً. وقد نشروا طريقتهم عن طريق سلطتهم السياسية. (107)

ويستعرض موقف دارسي الطريقة من الفرنسيين، وكيف احتاروا في خصوصيتها!

- فمنهم من درسها من الجانب الديني فوجد نفسه أمام إقطاعية سياسية واتحادية من الأعراش والقبائل (بيزي-تروملي...)

- ومنهم من أراد دراستها من باعتبارها إمارة حاكمة فوجد نفسه أمام قوة روحية وشخصيات مرابطة!

- ومن الدارسين الأوائل للطرق الصوفية من اعتبر أولاد سيد الشيخ أشرافا (هنري دوفيرييه: اكتشاف الصحراء 1864).

والحقيقة أن الشيخية، في نظرنا، تختلف عن بقية الطرق الصوفية المغاربية التي تتميز بخصوصيات دينية بحثة من أذكار وتراويل خاصة ونشاطات أتباعها في هذا الميدان، والتي قد يتطور دورها فتتزعج حركة ثورية ضد حكم جائر أو حركة جهادية في مواجهة عدو صليبي غاز؛ أما الطريقة الشيخية فهي تتميز بهذا وبغير ذلك. لماذا؟

1- أنها طريقة تنسب لعائلة "مرابطة" تعود في نسبها إلى أول خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو بكر الصديق، وسكان المنطقة بخاصة والجزائريون والمغاربة بعامة مجبولون على حب رسول الله وحب أصحابه كلهم.

2- وإذا كان الناس عامة والمريدون بخاصة يقدمون احترامهم لشيخ طريقة معينة، فإن أتباع الشيخية وأفراد قبائل المنطقة الجنوبية الغربية يقدمون الاحترام لكافة العائلة الشيخية باعتبارهم مرابطن بوبكرين.

3- أن هذه المكانة المكتسبة لأولاد سيدي الشيخ، متوارثة أبا عن جد، فقد جاء سيدي معمر بن سليمان العالية وهو مصحوب ببعض الأتباع، الذين يروي الرواة أنهم خدامه، وهم أسلاف قبائل عكرمة وقبائل أولاد زياد وقبائل الرزاينة. وقد رحب سكان المنطقة بالقادمين الجدد عند مجيئهم عندما عرفوا نسبهم وحسبهم.³¹

4- أن المنطقة كانت بعيدة عن تأثير وسلطة الدويلات التي نشأت بعد الفتح الإسلامي في الشمال المغربي، وكانت آخرها الدولة الزيانية فالحكم العثماني،³² فلما حل بالمكان عائلة مرابطة خضع لها السكان واعتبروها سلطة زمنية تقوم بدور السلطة في حل بعض مشاكل الناس الدينية منها والدنيوية.

5- لم ينافس أولاد سيدي الشيخ والطريقة الشيخية نفسها أية طريقة قوية مثلها في المنطقة باستثناء عائلة سيدي بوتخيل القادرية التي سكنت المنطقة، وقد

غادر أغلب خلف سيدي بوتخيل المكان الذي تواجدوا به، وهو الحاسي الأبيض ثم أربّه التحتانية إلى مكان جديد في غربي المنطقة (عين الصفراء). أما الطريقة التجانية، التي يقع مقرها بعين ماضي بنواحي الأغواط، والتي تزعمها الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التجاني (1737-1815م) فلم تظهر سوى في نهاية القرن الثامن عشر، وقد غادر زعيمها نفسه عين ماضي سنة 1798 نحو المغرب تحت تهديد السلطات العثمانية بالجزائر³³، وأما بقية الطرق الصوفية فلم تكن متواجدة سوى ببعض أتباعها في الوقت الذي تتواجد فيه الطريقة الشيعية بمؤسسها وبخلفه من بعده.

6- اكتسبت الطرق الصوفية مكانة هامة في العهد العثماني، وهو العهد الذي نشأت فيه الطريقة الشيعية وانتشرت في عهد خلف سيدي الشيخ، وقد مر على دخول العثمانيين الجزائر عند مولد سيدي الشيخ قرنا من الزمن (كانت وفاته سنة 1616م). تلك السلطة التي تعود رجالها على احترام رجال الطرق الصوفية منذ كانوا في تركيا، والذين كانوا يتبركون بهم عند قيامهم بالجهاد البحري.

يذكر سعد الله "أن الترك كانوا في تكوينهم الديني والنفسي والحربي من أتباع الطرق الصوفية. فالطريقة البكداشية كانت منذ ظهورهم تقودهم وتؤثر فيهم وتحميمهم وتدفع بهم إلى الجهاد والمغانم وتُبارك أعمالهم؛ فكانوا يدينون لرجالها بالولاء ويتبركون بهم وينظرون إليهم نظرة المرید لشيخه والسيد لسيدته"³⁴ فلما حلوا بالجزائر وجدوا طرقا صوفية متعددة، فساروا على الدرب نفسه وهو تقديرها واحترامها والتقرب منها بشتى الوسائل، كبناء المشاهد والزوايا والوقوف عليها وإعفائها من الضرائب في كثير من الأحيان.³⁵

ويذكر هنري تشرشل (الذي زار الأمير وهو بدمشق في شتاء 1859-1860 ونشر كتابه عن الأمير سنة 1867) أن الأمير عبد القادر كان يحترم أولاد سيد الشيخ ويقدر مكانتهم، وقد قال له: "إن أولاد سيدي الشيخ قد اعترفوا جميعا بسلطتي، وقد منحتهم بعض الامتيازات وسمحت لهم بدفع ضرائب منخفضة، ولكنهم كانوا قبيلة من المرابطين ومن واجبي أن أعاملهم بدرجة خاصة من الإكرام"³⁶.

ومن بين التقدير الذي حظيت به الطريقة ورجالها أن الأمير لم يجبرهم على إتباعه عندما زارهم في الجنوب سنة 1846 بعد أن انهارت قواه، بل تقبل مبرراتهم في هدوء واستسلام. ويشير تشرشل نفسه إلى مكانة القبيلة

وقوتها فيقول: وقد زار الأمير أولاد سيد الشيخ وهم قبيلة كبيرة وقوية في أقصى جنوب الصحراء.³⁷

7- يربط الأتباع خضوعهم للمرابطين بالمعتقد الديني؛ فهم يعتقدون أن طاعة المرابط من طاعة الله، بسبب ذلك النسب الذي يربط المرابطين بالرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق صديقه وخليفته أبي بكر الصديق جد العائلة الشيخية، والمكانة التي حظي بها سيدي الشيخ.

وقد أصبح المرابط في نظرهم هو جالب الخير كما أنه قد يجلب الشر، ولهم في ذلك قصص عديدة تنمي هذا المعتقد وتزكيه. والحكايات تلك "نوع من التوجيه الديني لدى المتصوفة وهي ميراث الذاكرة الصوفية، وفي هذا يقول ابن الملقن في طبقات الأولياء (146) ما يلي: الحكايات جند من جنود الله تقوي بها أبدان المريدين."³⁸

فربط مكانة العائلة الشيخية بالمعتقد الديني ومجموع الحكايات التي تروى بين الخلف من الأتباع والمريدين عامل مهم في ربط هؤلاء بأولئك؛ مما يدفع الأتباع إلى الخضوع والاستسلام للمرابطين والاستعداد الدائم لإرضاء أدنى رغباته والاندفاع في تنفيذ أوامره رغبة في كسب رضاه واستجلاب البركات وعدم التعرض لغضبه ولعنته.³⁹

أما الجنرال دوماس مستشار الدولة ومدير شؤون الجزائر خلال العهد الاستعماري في منتصف القرن التاسع عشر، فيقول في مقال له تحت عنوان "قبيلة من المرابطين": إن القداسة التي يحظى بها أولاد سيدي الشيخ وصيتهم الشريف ومكانتهم المحترمة، جعلت عددا كبيرا من القبائل تتبعهم وتتمسك بهم، وتفتخر لكونها من خدام أولاد سيدي الشيخ. وبعد أن يعدد القبائل التي "تَحُدُّم" الشيخية يضيف قائلا: "ومن هنا نفهم أن هذه القبيلة صارت قوة مهمة، فالخدام والقبائل لا تعرف السيد أو المالك بل تعرف المرابط فقط. إنهم يطيعونه كل الطاعة (أي المرابط)، فالسلطان يأتي بعد ذلك، لأنهم يقولون: إذا كان للسلطان مقدرة علينا فإن الله قادر على أن يضر بنا أكثر."⁴⁰

8- تقدير الفرنسيين لرجال الطرق الصوفية: واجه الفرنسيون خلال توسعهم في الجزائر مقاومات جزائرية تحت لواء طرق صوفية باسم الجهاد، فتفطنوا إلى قيمة هذه المؤسسة في وجدان الشعب الجزائري، فعمل كتابهم من مؤرخين وعسكريين على دراستها للتعرف أكثر على أفكار الشعب للسيطرة عليه، كما عمل سياسيوهم على التقرب من رجالها من أجل كسبهم إلى جانبهم، وعرضوا عليهم المناصب والعلاوات والمنح، وقربوهم منهم، ليس حبا فيهم ولكن خوفا منهم، ولأنهم إذا ما كسبوا رجال الطرق الصوفية كسبوا

من ورائهم كل الأتباع، وهذا ما حدث للعديد من الطرق الصوفية التي أصبحت تخدم الفرنسيين، فأظهر هؤلاء احترامهم لرجالها وقدموهم على غيرهم.

وها هو أحد أكبر القادة العسكريين الفرنسيين الذي أزعجه الشيخ بوعمامة في مطلع القرن العشرين، والذي كان يُعرف أولاد سيد الشيخ جيدا لأنه جاورهم وخبرهم. إنه الجنرال ليوتي Lyautey قائد الإقليم العسكري لمنطقة عين الصفراء في الفترة من سنة 1903 إلى 1906، ها هو يعبر عن رأيه في القبيلة المرابطة في رسالة موجهة إلى أخته والتي يقول فيها ما يلي: "وصلت جبريفيل يوم السبت 10 (جوان 1905) صباحا بعد أن خيمت يومين في الطريق. إنه (أي جبريفيل) أكبر مركز تَجَمَّعَ لإقطاعية أكثر فروسية وأكثر حربية في الجزائر: أولاد سيدي الشيخ والطرافي. أنت تعرفين القبيلة الكبيرة المرابطة صاحبة السيادة، حيث يصل تأثيرها الديني إلى كل الغرب والجنوب. التي ينتسب إليها بوعمامة. إن تمردهم هو الذي أدى إلى انتفاضة سنة 1864... يجب أن تبقى عيوننا مفتحة دائما تجاههم." ويضيف "إنني هنا عند أكبر سادات الجزائر وربما كل إفريقيا: أولاد سيد الشيخ، ولكن المهم هو ما هي أحسن السبل للإمساك بهم والسيطرة عليهم، وهو الشيء الذي لا يعرفه الكثير من رجالنا هنا".⁴¹

خلاصة: ننهي إلى القول بأننا عندما ناقشنا ما كتبه الأستاذ أبو القاسم سعد الله لم يكن غرضنا الانتقاص من عمله؛ فهو الأستاذ والمعلم، وهو الموجه والمربي لأغلب أساتذة التاريخ بعد الاستقلال، ولكن جدية أبي القاسم وسعة علمه وموسوعيته وصواب منهجه وسرعة إنجازاته لتاريخ الجزائر السياسي منه والثقافي هو الذي جعلنا ندعم هذا الجانب من عمل الأستاذ ليخرج عمله ناضجا متألقا، ولأننا قريبين من المنطقة موضوع الدراسة ومعايشين للطريقة ولرجالها نزع حصولنا على بعض المعلومات التي أصبح من الواجب استغلالها للصالح العام ولصالح تاريخ الجزائر المعاصر.

والواقع أن الوثائق الرسمية لا تغطي كل الأحداث كما أنها لا تكتمل إلا بالاتصال بسكان المنطقة ومحاورتهم، وأن المزج بين المصادر المكتوبة والشفوية يعتبر من أسس الدراسات المضبوطة وبخاصة ما يرتبط منها بالتاريخ الحديث والمعاصر وما يرتبط بحياة الناس وما يمس شعورهم، وتوسيع دائرة العمل والدراسة سيعود حتما لصالح عمل مفيد ومتكامل. رحم اله الفقيد وأسكنه فسيح جنانه.

الهوامش:

- 1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998، ص: 103-112. --- 2- نفسه.
- 3- هو ابن أخ قدور بن حمزة، أي حفيد سي حمزة المتوفى سنة 1861 بالجزائر العاصمة، عُيّن أبوه بوبكر بعد وفاة والده لكن زعامته لم تطل، فقد مات بعد سنة. وعُيّن حمزة هذا زعيما دينيا بينما بقي أعمامه زعماء عسكريون (يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج: 1، ص: 208).
- 4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص108. --- 5- نفسه، ص109. --- 6- نفسه، ص110.
- 7- يذكر حمزة بوبكر أن سي قدور التقى في شهر أبريل 1884 في بريزينة بالجنرال طوماسان والعقيد بالاسكا، والتقى في البيض في ماي 1889 بالجنرال ديتري، ومع الحاكم العام كامبون في مارس 1892. وبعد سنين قليلة من ذلك توفي سي قدور بن حمزة في حاسي بوزيد سنة 1897 ونقل جثمانه إلى قبة سيد الشيخ بالأبيض سيدي الشيخ. أنظر:
- 8- Hamza Boubakeur, Un soufi Algérien sidi cheikh, sa vie, son œuvre, son rôle historique, ses descendant Ouled sidi cheikh. Edition maisonneuve et larose, Paris 1990. P/244.
- 9- تركه والده بعد وفاته سنة 1861 تحت كفالة عمّيه قدور والدين.
- 10- منذ سنة 1984 يقيم أولاد سيدي الشيخ "ركبا" يتجه إلى سيدي بوسماحة كل سنة، ويحضره من يقطن منهم بقورارة وأوقروت وتوات وتاديكالت وأتباع الشيخية في هذه المناطق. عن:
- 11- Ahmed ben naoum, Uled sidi esh- sheykh, Thèse de Doctorat d'état, Université de Provence, Centre Aix, département de Sociologie, 1993, Tome/1, P/108.
- 12- أبو سالم عبد الله العياشي، في رحلته المسماة ماء الموائد، الجزء الأول، تصحيح وتنقيح خليل بن صالح الحسيني الخالدي، المطبعة الحجرية 1316 هـ، ص43. --- 11- نفسه.
- 13- Rinn louis, Marabout et khouan, adolphe jourdan, librairie 2diteur, Alger 1884. أنظر:
- 14- Hamza Boubakeur, P/16.
- 15- أنظر عن ذلك جريدة Le réveil de Mascara ليوم 29 ماي 1881 التي رافق أحد مراسليها طابور نيفري.
- 16- أنظر: Hamza Boubakeur, P :252.
- 17- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص104. --- 17- شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص: 5.
- 18- أنظر: Rinn louis, IBID, P/345.
- 19- أنظر:
- 20- André P. J.(général), Contribution à l'étude des confréries religieuses musulmanes, éditions la maison des livres, Alger 1956, P/238.
- 21- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000، ص: 179.
- 22- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ص: 209.
- 23- أنظر: Hamza Boubakeur, IBID, P/249.
- وقد أورد المؤلف رواية لأحد جنود الشيخ بوعمامة الذي ذكر له لقاء هذا الأخير بـسي قدور بن حمزة، واللوم الذي قدمه قدور بن حمزة للشيخ بوعمامة على الزعامة التي تولّاها ولامه على ما يردده أتباعه بقولهم: "لا إله إلا الله بوعمامة ولي الله". والتي ينعته حمزة بوبكر بصيغة شاذة أو غير اعتيادية. Une formule insolite ص: 249.
- 24- محمد الأمين بلغيت، الشيخ بوعمامة المجاهد المتصوف، الملتقى الوطني حول مقاومة الشيخ بوعمامة: البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة، ولاية أدرار: 9 و 10 و 11 أبريل 2001.
- 25- أنظر: الطريقة الشيخية الشاذلية -السند والأذكار- عن الزاوية البوعمامية- الشيخية، عين بني مطهر عمالة جرادة المغرب 2007.
- 26- الطاهر بلحية، الشيخ بوعمامة: الجنور الروحية للانتفاضة، الملتقى الوطني حول مقاومة الشيخ بوعمامة، البعد الروحي لمقاومة الشيخ بوعمامة، أيام 9 و 10 و 11 أبريل 2001 بأدرار.

27-قوراري عيسى، دور الطريقة العمامية أو الإيمانية في مقاومة الشيخ بوعمامة، أعمال الملتقى الدولي الحادي عشر: التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجزء الثاني. المنعقد بأدرار أيام 9-10-11 نوفمبر 2008، ص: 285.

28-أنظر: Hamza Boubakeur, IBID, P/248.

29-دفن بالبلدة نفسها سنة 1995، عن:

-Achour cheurfi, La classe politique algérienne de 1900 à nos jours, Dictionnaire biographique, Quasbah éditions, Alger, 2001. P/109.

30-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص: 105.

31-قد يكون سكان المنطقة آنذاك هم بنو عامر الذين كما يقول عبد الرحمن بن خلدون: "ولما نقلهم يغمراسن(1236-1283م) إلى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حُجزاً بين المعقل وبين وطنها، استقروا هناك يتقبلون في قفارها في المشاتي ويظهرون إلى التلول في المرباع والمصايف." كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر.. المجلد الثاني، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت 2003، ص: 235. ويذكر المؤلف نفسه أن بني عامر كانوا يذهبون ويعودون بين الشمال والجنوب، وبالتالي لم ينقطع ذكرهم هنا أو هناك.

32-الزبانيون (1236-1554م)- والحكم العثماني بين 1518-1830

33-أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، الجزء الثاني، بيروت 1985، ص: 39-40. يذكر المؤلف أن الشيخ أحمد التجاني كان قد انتقل "إلى الأبيض في ناحية الصحراء، حيث ضريح سيدي الشيخ ومكث هناك خمسة أعوام مشتغلاً بالقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة..." وأنه أقام في أبي سمغون حيث وقع له الفتح الأكبر والمدد الأعز، وأذن له في تلقين الخلق سنة 1196هـ (1782).

34-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص: 465.

35-يذكر سعد الله مثلاً أن بابايت قسنطينة كانوا يعفون عددا من الزوايا والأضرحة من دفع الضرائب. وأن الباي محمد الكبير اعتنى ببناء مشهد الولي محمد بن عودة والولي أحمد بن يوسف.(المرجع السابق، ص: 475، نقلا عن ابن سحنون في الثغر الجمالي 12). ويذكر لوي رين في مقالة له بالمجلة الإفريقية لسنة 1886 تحت عنوان: "حدودنا الصحراوية" أن أولاد سيدي الشيخ كانت تقدم لهم الهبات والهدايا من قبل بابايت وهران وتشيعهم الموسيقي عند مغادرتهم لوهران ويعفون من دفع الضرائب (ص: 179)..

36-شارل هنري تشرشل، حياة الأمير.. ص: 137. ---37-نفسه، ص: 234.

38-عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 2006، ص: 52.

39-أنظر عن هذا ما أورده في كتابنا المذكور آنفاً، ص: 50-53.

40-أنظر:

-Daumas E. Mœurs et coutumes de l'Algérie : Tell-Kabylie-Sahara , librairie l. hachette et cie, Paris 1853. P/351-361.

41-أنظر:

-Lyautey, Vers le Maroc, Lettres du sud oranais (1903-1906), librairie Armand Colin, Paris 1937. P/190 et 196.

Abstract: Shaykhiyah is a branch of Shadelya confrery, This on appeared in 1025 H/1616 A.D. under Shaykh Abdu alkader bin muhammad, as sid Shaykh, who was burried in Albayadh sid Shaykh city, located in Albayadh province.

The branch spread out and gained a higher position among the locai faithful in south-west Algeria. tspropularite shared in liading the holy struggle(jihad) against. Frensh colonizer in 1864 A.D.

D.r. Abu Alkaceem saad Allah wrote 10 books about Algerian culture history and dealt whith sufi confrery and the holy struggle.

Through our academic study and after hoving contacted his disciples, we got information that made us conclude and give our opinion about was written positively and negatively bey D.r. Saad Allah who put question concerning the confrery and sid Sheykh descendants.

We chose two following points: The new of Shaikh Abu Amama and the position of shaykhiyah confrery, in order to extend them.